**المحاضرة الثالثة والثلاثون**

**المدارس النظرية في دراسة الاسرة**

**البنائي- الوظيفي البنائية الوظيفية**

ساد هذا المنهج بشكل طاغي في علم الاجتماع ابان العقد السادس من القرن العشرين الذي صب اهتمامه على دراسة اثار ارتباط كل جزء من النسق (البناء الاجتماعي) بباقي اجزائه المكونة له ينطوي المنهج على دراسة المستويات الاتية:- المستوى الفردي الذي سلط ضيائه على نمو شخصية الفرد، والمستوى المؤسسي الذي كشف النقاب عن كيفية قيام الاسرة بمهامها، والمستوى المجتمعي الذي اوضح اهمية النسق الاجتماعي.

ولما كان موضوع دراستنا في هذه المحاضرة الاسرة فأننا سوف نقتصر على دراستها من خلال زاوية هذا المنهج الذي ركز بشكل جلي وواضح على كيفية تنشئتها لأبنائها وتلقينها ادوارهم الاجتماعية وتدريبهم على شروط وواجبات نظام تقسيم العمل المبني على الجنس (ذكر وانثى) وحثهم على اقامة علاقات تكافلية فيما بينهم، فضلاً عن علاقتهم فيما بينهم فضلاً عن اهتمامه بدور الاسرة في انماء شخصية ابناءها.

يعد هذا المنهج الاسرة ظاهرة كونية سادت وتسود المجتمعات الانسانية كافة، وينظر الى الفرد لا من حيث كونه كائناً بشرياً، بل من حيث كونه مجموعة معايير وقيم اكتسبها من اسرته عبر تنشئتها له. وتمارس الاسرة لتحقيق ذلك وظائفها المتمثلة بتنفيذ متطلبات مراكز وادوار كل فرد.

يؤكد المنهج البنائي-الوظيفي ان الاسرة في بعض الحالات لا تقوم بوظائفها كما يتطلب، اذ قد تقصر بواجباتها او قد تقوم بها بأسلوب خاطئ او سيء فتحصل انحرافات وسلبيات سلوكية او اجتماعية لا تخدم الاسرة والمجتمع معاً. اذ ان هذه الاعتلالات الوظيفية التي اصابت الاسرة تقوم بوظائف[[1]](#footnote-1)\* كامنة تهدد انساق البناء الاجتماعي او تحلل قيم المجتمع. فضلاً عن ذلك انه الاعتلالات الوظيفية لا تظهر بشكل مباشر بل على شكل اثار لا يمكن تميزها مباشرة او بشكل مقصود او هادف.

من رواد المنهج عالم الاجتماع الامريكي تالكوت بارسونز الذي درس الاسرة الامريكية المعاصرة فوجدها من النوع القرابي المنعزل عن الجماعات القرابية جغرافياً واجتماعياً، بمعنى لا يسكن بالجوار منها ولا تخضع لإشاراتها وتوجيهاتها او ضغوطها النفسية والاجتماعية. وذلك لأنها لا تنحدر من نسق قرابي واحد، انما من عدة انساق قرابية مختلفة ومتباينة لذلك لا يشكل النسق القرابي في الاسرة الامريكية حجر الزاوية في المجتمع كما هو الحال في بعض المجتمعات لاسيما العربية اي ان الوحدة القرابية ليس لها جذور في تحديد وضبط مستلزمات العضوية الاسرية ويدل هذا ان ولاء الفرد داخل الاسرة يكون للأبناء وللزوج والزوجة، واذا ما حصل تقارب احد الزوجين لاحد من اقاربهما فانه سيكون على حساب علاقتهما العاطفية والزواجية مما قد يسبب اعتلالاً وظيفياً للزواج داخل الاسرة. ويوضح بارسونز ان الاسرة الامريكية المعاصرة لا تعيش بالقرب من جماعاتها القرابية وقد تعيش في اماكن جغرافية بعيدة، وما يربط الاسرة الامريكية هو روابطها وعلاقاتها الاجتماعية الداخلية (زوج-زوجة-ابناء). اما روابطها وعلاقاتها الاجتماعية مع جماعاتها القرابية فهي ضعيفة. وحسب اعتقاد بارسونز ان العلاقات الداخلية والعلاقات القرابية لا تتلاقى وان حصل تلاقي فذلك يسبب اعتلالات وظيفية (مشاكل).

فضلاً عن ذلك يؤكد بارسونز ان ما يقوي الاسرة الامريكية ليس علاقاتها الداخلية-العاطفية فحسب، انما هناك متغيرات اخرى لها دورها في تقوية الروابط الداخلية-العاطفية لعل اهمها الدخل، المهنة، الاعتبار الاجتماعي ونمط العيش.

اخيراً لم يغفل بارسونز نمط الزواج في الاسرة الامريكية، اذ ان معايير وقيم المجتمع الامريكي تؤكد على التوازن المتساوي في العلاقات القرابية، فهي لا ترضى بتفضيل اهل الزوج على اهل الزوجة والعكس صحيح، لذا تلزم القيم والمعايير الامريكية تطبيق المساواة والتكافؤ في معاملة الابوين لأبنائهم في مجال توزيع الارث والهدايا وحتى المحبة.

1. \*اثار سلبية. [↑](#footnote-ref-1)